SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية

المجلد 4، العدد 1، 2018

e-ISSN: 2289-8468

THE BALFOUR DECLARATION IN PALESTINIAN POETRY

صدى وعد بلفور في الشعر الفلسطيني

أ.د.مشهور الحبازي

كلية الآداب – جامعة القدس

القدس الشريف– فلسطين

2018

ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/10/2017
Received in revised form 25/10/2017
Accepted 18/12/2017
Available online 15/1/2018
Keywords: Palestinian poetry, Palestinian literature, Belfour Declaration, British mandate..

Abstract

The First World War has catastrophic impact on the Palestinian people; as soon as the war ended, Palestine fell under the British occupation which has committed a crime promising to give Palestine to be a national homeland for the Jewish people. This promise has devastated the Palestinian people life aspects which reflected deeply on the Palestinian literature in general and poetry in particular.

Most of those who studied the Palestinian poetry in the first half of the 20th century have pointed to its echo of the declaration in some poet's works but only 3 pages contained repeated poetic patterns including the comments made on it.

The writer has spent months searching the Palestinian poetry in the British mandate period which resulted in finding some poems to be studied using the historic, descriptive, and analytical approaches.

The writer has studied Belfour Declaration in some Palestinian poets at four levels: condemning the declaration, defaming Belfour and ridiculing him, portraying the declaration catastrophic effect s on the Palestinian people, instigating the Palestinian to resist it by performing Jihad to undermine it and to fail the British schemes to establish a Jewish homeland on Palestine.

The writer came to the following conclusion: that some poets have done their duty revealing the declaration to the people showing the means the British mandate uses to implement the declaration. In addition, the poets have portrayed the catastrophic effects on the Palestinian people. They emphasized the fact that only by resistance they can fail it to protect the Palestine. The writer recommends exploring it academically as no serious works are found on it.

الملخص

كان للحرب العالمية الأولى آثار كارثية على الشعب الفلسطيني ، فما أن انتهت تلك الحرب ، حتى سقطت فلسطين تحت نير الاحتلاّل البريطاني ، الذي كان قد أَعدَّ وعدًا إجراميًّا ، يقضي بإعطاء فلسطين لليهود وطنًا قوميًّا، فكان لهذا الوعد الكارثة آثار سلبية في مجالات حياة الشعب الفلسطيني جميعها ،وانعكست تلك الآثار صدىً مدوّيًّا في الأدب الفلسطينيّ بعامة , والشعر بخاصة.

أغلب مَنْ درس الشعر الفلسطيني في النصف الأول من القرن العشرين ، أشار إلى صدى وعد بلفور في شعر بعض شعراء فلسطين ، لكن أقصى ما كتبه هؤلاء الدارسون لم يتجاوز ثلاث صفحات ، وأغلب النماذج الشعرية التي ذكروها كانت مكرورة ، وإلى حدّ ما التعليقات عليها.

عكفتُ شهورًا عديدة على البحث عن هذا الموضوع في دواوين عدد من شعراء فلسطين في حقبة الاحتلال البريطانيّ ، فعثرت على كم لا بأس به من القصائد الشعريّة ، وعليه جاء هذا البحث الذي استخدمت فيه ثلاثة مناهج هي : التاريخيّ، والوصفيّ، والتحليليّ .

درستُ في هذا البحث صدى وعد بلفور في شعر عدد من الشعراء الفلسطينيين في أربعة محاور هي: هجاء الوعد والتنديد به ، وهجاء بلفور والسخرية منه ، وتصوير آثار الوعد المشؤوم على الشعب الفلسطيني ، وتحريض الشعب الفلسطينيّ على المقاومة ، و حثّه على الجهاد لإفشال الوعد ، والقضاء على المخطّطات البريطانيّة في إقامة وطن لليهود على أرض فلسطين .

وقد توصلتُ في هذا البحث إلى نتائج عدّة أهمها : أنّ عددًا من شعراء فلسطين قاموا بواجبهم النضالي في فضح الوعد ، والوسائل التي اتبعها الاحتلال البريطاني في تنفيذه ، وصوّروا آثاره السلبية على فلسطين وشعبها ، وحرّضوا الشعب الفلسطينيّ على الجهاد وسيلة وحيدة لإفشال الوعد ، وحماية الوطن الفلسطينيّ . وأوصيت الباحثين بدراسة هذا الموضوع دراسة أكاديمية مستقلّة ، فهو لم يُدرس بعد.

تقديم :

التاريخ :علم مهم من العلوم الإنسانيّة ، فيه حياة الأمم ، وسجل أعمالها الخالدة التي يدرسها أبناء الأمة ،ويقتفون آثاره الحميدة ، فيتمثّلونها في بنائهم المعرفيّ ،وتبعث فيهم أسرار العزّة والفخر ،وتدفعهم إلى إعلاء بناء حضارتهم ، وميراثهم في الحضارة الإنسانية .

مائة سنة توشك أن تنقضي على صدور وعد بلفور المشؤوم ، الذي سلب فلسطين ، أرضًا ومقدسات، وشرّد شعبها في أرجاء العالم ، أَو سفك دمه ، أو أعاقه ، أو غيّبه في المعتقلات ، أو لا زال يستعبده ويقهره في كلّ لحظة ، وهو يبني ، ويزرع ، ويصنع للّص الذي تملّك أَرضه بوعد لا سند له في أي تشريع تاريخي ، أو غيره.

في قراءة متأنّية لبداية القرن ، ونهايته التي تكاد تنقضي على ذلك الوعد المشؤوم ، يلاحظ أن العرب بعامة ، والفلسطينيين بخاصة لم يُحسنوا استخلاص العبرة من التاريخ ؛ إذ لم يتسطيعوا تحقيق هدفهم بحماية فلسطين ، وأهلها ، ومقدّساتها ، وهم لا زالوا – مع شديد الأسف – يلهثون وراء تصريحات أًصحاب العهد[1]،التي لم تنقطع طوال المائة سنة ، حول ما يسمى القانون الدولي ، وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها ، وحرية العبادة ، والوصول إلى المقدّسات ، والمجتمع الدولي ، وقرارات مجلس الأمن وغيرها من التصريحات التي أثبتت مائة سنة مضت ، أنها لا تُساوي حرفًا من حروف وعد بلفور الذي أصدره البارون اليهودي ليونيل روزتشيلد ، هذا الوعد الذي يكفي أن بريطانيا صاحبة العهد ، وعلى الرّغم ممّا جلبه وعدها من دمار على : فلسطين ، وشعبها ، والمنطقة العربية ، والإسلامية كلها ، تُعدّ العدّة لإجراء احتفال ضخم في ذكرى صدوره المئوية ، فيما ترفض طلب المظلومين من الفلسطينيين ، والعرب ، والمسلمين عدم الاحتفال بهذا الوعد الجريمة ، أو مجرّد الاعتذار لهم .

أُعلنت خيانة الحلفاء في الحرب العالمية الأولى للعرب ، أكثر من مرّة بشكل شبه رسميّ مكتوب وموثّق ، ولم يعتبر العرب والفلسطينيون بالوثائق ، وركنوا إلى التصريحات والكلام المعسول الشفويّ، فقد نشرت صحيفة برافدا الشيوعيّة يوم 1917/11/23 محاضر لقاء مدينة بتروغراد الروسيّة الذي تمّ في شباط 1916 بين : وزير خارجية روسيا القيصرية سيرغي سازونوف ، والمندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى مارك سايكس ، والمندوب السامي الفرنسي لمتابعة شؤون الشرق الأدنى ، فرانسوا جورج بيكو –كان قنصلها العام في بيروت –الذي تمّ فيه الاتفاق على اقتسام ممتلكات الدولة العثمانيّة، ومنها البلاد العربية، بين الدول الثلاث ، ثم أعادت نشر المحاضر مع زيادات مهمة صحيفة الغارديان البريطانية اليسارية –وقتذاك– بعد ثلاثة أيام من نشرها في صحيفة برافدا الروسيّة .

الأهم من كل ما سبق هو أن الاحتلال البريطاني لفلسطين قد وقع ، وظهرت عوراته منذ اللحظات الأولى للاحتلال ، وعلى الرغم من ذلك ، كان ردّ فعل بعض الفلسطينيين ، وبخاصة في المدن الكبيرة ، مُشينًا ، ولا ينمّ عن أخذ العبرة والعظة من التاريخ بعامة ، وتاريخ الدول الاستعمارية بخاصة.

في بداية الاحتلال البريطاني للقدس يوم 1917/12/9 قام رئيس بلدية القدس حسين بك الحسيني بتكليف من متصرفها العثماني عزت بك بتسليم المدينة ؛ حماية لمقدّساتها ، وحقنًا لدماء أهلها في حي الشيخ بدر الكائن قرب قرية لفتا في غربيّ القدس، فأقام الجنرال أدموند اللنبي في مكان التسليم حديقة ، وعمل نصباً تذكاريًّا ، رفع عليه صليبًاأُعدّ بعناية – ثم أنزله استجابة لرغبة اليهود – وأرّخ عليه تاريخ الاحتلال البريطانيّ [2].

عند دخول الجنرال اللنبي البلدة القديمة من القدس يوم الأحد 1917/12/18 جرى له احتفال بالنصر في باب الخليل ، ورُفعت فيه أعلام : بريطانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، ولم يرفع علم ما سمي بالثورة العربيّة ، ما أثارحفيظة بعض الحضور العرب ، لكن من دون أن ينسحبوا من الاحتفال(3).

عندما زار اللنبي القدس للمشاركة في احتفالات عيد الميلاد الأول بعد الاحتلال، جرى له استقبال حافل في ساحة قلعة القدس بباب الخليل ، وقف اللنبي فحيّا الجمهور بعجرفة ، وتلا بيانا قال فيه :" الآن انتصرت الحرب الصليبيّة ، وأصبحت القدس لنا أبدية"(4)، فاحتج بعض الحضور العرب ، وانسحب قسمٌ منهم من الاحتفال من دون أن يُؤثّر ذلك على سير الاحتفال.

بعد ثلاثة أيام من الاحتلال يقول المؤرّخ الاجتماعيّ واصف جوهرية إنه ذهب مع أخيه خليل إلى موقع تسليم مفاتيح المدينة في حي الشيخ بدر ،فاكتشف العلاقة الحميمة بين اليهود ، وجيش الاحتلال البريطاني ، قال :"فكنت ترى الجيش، وهو في طريقه إلى المدينة مُحاطًا بآنسات اليهود ... من جهتي الطريق ... يرافقنه ، ويؤنسنه ، ويتكلّمن معه بالإنكليزية بوجه باشٍ، ويستقبلنه بحرارة إلى أن يتفرّق في أطراف المدينة(5)".

صدور وعد بلفور المشؤوم ، وافتضاحه ، والممارسات السابقة التي حضرها كثيرون من أعيان القدس ، وأهلها ، لم تصدمهم ،أوتمنعهم من تأييد الاحتلال البريطاني ، وتمنّي الهزيمة للجيش العثماني الذي كان يحاول استعادة القدس ، حيث كانت المعارك تدور في أرض السمّار وجبل الزيتون ،قال واصف جوهرية : " وكنّا مرارًا عديدة نتخوّف من هذه المعارك خوفًا من رجوع الأتراك – لاسمح الله– إلى أن قُضي عليهم نهائيًّا ، فأطمأنت قلوبنا ، وقلنا لهم : بلا رجعة(6)".

لم يقتصر الأمر على ما سبق ، بل امتدّ إلى شتم تركيا بشتائم العوام من مثل : " الأتراك الطغاة "(7)، و " يلعن أبو تركيا "(8). وإلى سرقة بعض ممتلكات الجيش العثماني المهمّة ، التي تُعدّ بمثابة المشاركة في الحرب ضده من مثل : قطع خطوط الهواتف من الشوارع ، واتلافها ، قال : " وكُنتَ ترى فئة من الناس يقطعون خطوط التلفونات التركية من على الشوارع ، ويأخذونها إلى بيوتهم"(9) . والسخرية من لباس الجند العثمانيين حتى من قبل بعض مَنْ كان جنديًافي الجيش العثماني(10) .

وأظهر كثيرون من أَهل القدس ؛ أفرادًا وجماعات ، فرحهم وسرورهم بالاحتلال البريطاني ، فقد أكّد واصف جوهرية أنّ ساعة سقوط القدس بيد الاحتلال البريطاني كانت سعيدة عليه ، لا بل إنّ يوم الاحتلال كان من أسعد أيام الشعب ،قال في وصف يوم الأحد 1917/12/9 ، وهو اليوم الأول للاحتلال : " وفي هذه الساعة السعيدة ، قُضي على الحكم العثماني ، وعلى الظلم والاستبداد ، خصوصًا في مدّة الأربع سنين الأخيرة بين سنة 1914 –

1917،بدأنا نتنفّس الصعداء،فشكرنا الباري،عزّ وجلّ ، على هذه النعمة"[11] . ثم قال مُعممًّا السعادة على الشعب : " إننّي أذكر أنّ ذلك اليوم كان من أسعد ، وأبهى الأيام عند الشعب ، فكنت ترى الناس يرقصون فرحًا على قارعة الطّريق ؛ مُهنئين بعضهم بعضًا بهذا العيد السعيد ، والشيء الذي كان يجلب انتباهي أنّ كثيرين من الشبان العرب ؛ مسلمين ومسيحيين ، الذين كان معظمهم تحت خدمة الجندية في القدس في عهدها التركي ، قد غيّروا ملابسهم الجنديّة إلى ملابس مدنية بصورة مضحكة[12].

كما أنّالمجون ، وشرب الخمور ، والرّقص في الشوارع لم يقتصر على الأفراد ، بل أقيمت احتفالات عامة ، قال واصف جوهرية عن نفسه : " فالله يشهد عليّ ، كنتُ أَرقص في الشوارع مع أَصدقائي ، ونشرب نخب بريطانيا والاحتلال "[13].

وقال في استكمال حفلة نظّمتها المدرسة الانجليزية (السان جورج) في القدس ، تحت رعاية مديرها الذي تبيّن أنه أحد قادة جيش الاحتلال البريطاني ، وقد أُقيمت الحفلة بمناسبة الاحتلال البريطاني للبلاد العربية ، وتخلّصها نهائيّاً من العهد العثماني : " واختلط الحابل بالنابل ، وهُرعت تلك المحلّة (حارة المصرارة) ، والمقرّبون إلى عائلة طنوس ، فامتلأت جميع غرف البيت ، حتى المنافع ، والعياذ بالله، وكانت ليلة فريدة من نوعها ، تجلّى فيها الحظ (الخمر والسكر) والسرور ، وأصبح الجميع في حظ ، وهرج ، وفرح إلى ما بعد منتصف الليل"[14].

ووصلت الاحتفالات إلى قرع أجراس الكنائس المسيحية كلّها يوم الاحتلال البريطاني احتفاءً بالاحتلال ، قال واصف : " وفي ذلك اليوم أذكر أن جميع الطوائف المسيحيّة في كنائسها دقّت الأجراس والنواقيس ابتهالًا بهذه المناسبة السعيدة ، وأقامت الصلوات في الكنائس "[15].

وزاد على ما سبق محمد كرد علي ، فقالإنّ الكنائس الألمانية شاركت في الاحتفال ؛ وذلك على الرغم من هزيمة دولتهم في الحرب العالمية ، قال :" وقيل : سقطت بيت المقدس ... في أيدي الفرنج بعد أن خرجوا منها في الحروب الصليبية منذ ثمانمائة وتسع عشرة سنة ، وقُرعت أجراس الكنائس فرحاً بسقوط القدس ، ومن جملتها الكنائس الألمانية ؛ كأَنّ ما خسرته ألمانيا سياسيًّا بهذا السقوط يُعزّيها بعودة الأرض المقدّسة دينيًّا إلى أيدي المسيحيين"[16].

لقد أدرك واصف جوهرية وكثيرون من أهل بيت المقدس حقيقة الاحتلال البريطاني، الذي سلبهم وطنهم ، بعد صدور وعد بلفور ، وإعلانه رسميًّا، وبدأ واصف يربط مُمارسات الاحتلال البريطاني الأولى بعضها ببعض ، قال نادمًا ، يربط حقيقة علاقة جنود الاحتلال البريطاني مع الفتيات اليهوديات في حي الشيخ بدر :" وبعد صدور قرار بلفور ، ووعده المشؤوم تذكّرنا هذا الاستقبال الحار منهم ، ولم ندر أَنَّ بهذا الاحتلال تحقّقت أحلال الصهيونية ،

وكانت خدعة مشينة للعرب ، قضت على كياننا ، ومستقبل أولادنا ، وأَحفادنا ، وخسرنا أَعزّ شيء مِنّا وعلينا ، أَلا وهو وطننا العزيز ، ويا للأسف! "[17] .

وقال تعليقًا على السعادة التي أبداها يوم احتلال القدس من الجيش البريطاني : " ولكن لم نكن ندري آنذاك ، أَنَّ هذا الاحتلال اللعين كان نقمة ، وليس نعمة على وطننا العزيز "[18].

لكن ماذا كانت مواقف هؤلاء الذين تحدّث عنهم واصف جوهرية من هذا الاحتلال بعد معرفة حقيقته ، في الواقع لم تكن مشّرفة في غالبها ؛ إذ ذكر واصف نتيجة الاحتفال الذي أقامه مدير المدرسة الإنجليزية (السان جورج) لمتخرجي المدرسة في العهد العثماني ، بعد أنّ عدّ أسماء زهاء أربعين اسمًا، فقال : " الذين أصبحوا بين عشية ، وضحاها من كبار موظفي حكومة الانتداب ، ومنهم : الزعيم ، والمحامي ، والطبيب ، وحكيم الأسنان ، والمهندس ، والتاجر ، والمربي ، والمعلّم "[19] .

وهؤلاء كانوا يحصلون على شهادة استقامة ، ومعلوماتية من مدير المدرسة ، الذي هو ضابط في جيش الاحتلال ،وقد تنافسوا في البحث عن الثراء ، الذي أشار إلى بعض طرق تحصيله في مذكراته[20]، واستطاع واصف أن يقدّر بدقّة كيف حرف الاحتلال كثيرين من أبناء الشعب الفلسطينيّ عن الجهاد ضده ، فقال : " ولما كانت الحالة العامة في البلاد بعدما تخلّص الشعب من نير الأتراك ، والحرب العظمى ... ودخل في بحبوحة عيش وصرف بمناسبة احتلال الجيش البريطاني ، ذلك الجيش الذي بَذرَ الفلوس في الأرض"[21].

ثم أدرك واصف جوهريّة ، وكثيرون معه حقيقة الحكم العثماني فترحّم عليه ، حيث بدأ الاحتلال البريطاني يُنفّذ وعد بلفور بفرض اللغة العبرية ، قال : " وكلها كلمات عبرية تُعبّر عن الحالة التى وصلنا إليها بواسطه بريطانيا العظمى ، بعد حكم جمال وأنور العثمانيين ، الذي أعنيت في قرارة نفسي أن الشعب رجع عن كرهه لهم ، عندما لمس نوايا بريطانيا السيئة ، وأصبح يترحّم عليهما ، وعلى حكمهما ، ويترحّم عليهما بالخير ، على الرّغم من بطشهم بالعرب إبّان الحكم العثماني ".[22]

مقابل هذه الحالة التي تحدّث عنها بتفصيل كبير واصف جوهرية – التي قد تشعر القارئ باليأس والقنوط من حياة الشعب الفلسطيني ، وحقيقة موقفه من الإحتلال البريطاني – برز دور الجزء الثاني من الشعب الفلسطيني بعامة ، ومثقفيه وأدبائه بخاصة ؛ هؤلاء الذين استطاعوا ببصيرتهم ، وعمق نظرتهم ، ورهافة حسّهم أن يقرؤوا الواقع الصعب الذي أوجده الاحتلال البريطاني بعامة ، ووعد بلفور بخاصة، ويُشخّصوه تشخيصًا دقيقًا ، ثم يبنوا عليه استشرافًا واضحًا للمستقبل ، الذي سيقود إليه الاحتلال البريطاني فلسطين وأهلها ، فهبّوا يُندّدون ببلفور ووعده ، وبخيانة

بريطانيا وحلفائها للعرب ، ويصوّرون الآثار السلبية للوعد والخيانة على فلسطين وشعبها ، ويُنبّهون الشعب الفلسطيني إلى حقيقةالمخاطر المحدقة به ، ويُحرّضونه على مقاومة الوعد المشؤوم ، والاحتلال الغاصب ، وذلك على النحو الآتي:

أولًا – هجاء الوعد ، والتنديد به

استشرف عدد من شعراء فلسطين المخاطر التي يحملها وعد بلفور على فلسطين ، وشعبها ، ومُقدّساته ، والأمة العربية ومصيرها ، فانبروا لمواجهة هذا الوعد ، وما يؤذن به من مخاطر ، وذلك إيمانًا منهم بدورهم في تنبيه شعبهم ، وأمتهم إلى الخطر القادم في هذا الوعد ، فندّدوا بالوعد ، وهجوه بأقذع الصفات ، التي تدفع الشعب والأمة إلى النّفور منه ، وعدم التعامل مع مَنْ صاغوه وأذاعوه ، وهو وعيد لفلسطين وأهلها ، ونقض للعهود التي بذلتها بريطانيا وحلفاؤها للعرب ، إنّه سلب لفلسطين ، ما قام بمثله أحد من عتاة القادة السّفاحين في التاريخ البشريّ.

قال الشاعر إبراهيم الدّباغ في قصيدة له بعنوان "صوت فلسطين" مبينًا أصل الوعد ، وحقيقته [23] :

رُدّوا على القوم كيدًا وعد بلفور   ونسجه بيدي كيد وتدبير

قد ساء تدبيره ، عفوًا فلواعقلوا   لم يفرط الوعد إلّا بعد تفكير

فهل لصحوة مأخوذ بغمرته   حسٌ ينبّه منه عقل مخمور

فالوعد مكيدة كبيرة ، ناتجة عن حقد دفين على الأمة العربيّة والإسلاميّة ، ومقدّساتها ، صاغته أيد خبيثة ، انتشت بنصرها في الحرب العالمية الأولى ، ولم تعتبر بماضيها في الحروب الصليبية (هنا إشارة خفيّة إلى ما قاله الجنرال اللنبي عند إلقائه خطاب النصر في باب الخليل بالقدس الشريف) ، وعليه فهو يستبعد أن يصحو المنتشي بنصره ، ويعود إلى التفكير السليم.

وفي قصيدة " يا وطني الأول" جعل وعد بلفور ، وما تضمّنه من تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود ، بمثابة تحويل شعب فلسطين إلى أسرى في وطنهم ، وفي ذلك استشراف واضح لما آل إليه هذا الوعد المشؤوم ، فلم يبقَ بيت في فلسطين لم يذق طعم الأسر ، والإعتقال طوال المائة سنة الموشكة على الانقضاء ، قال [24] :

الوطن القومي في أعناقنا   جدل به نُقاد مثل الأسرا

ويلجأ الشاعر محمد علي الصالح إلى التاريخ ، فينظر في أفعال الجبابرة من القادة الذين دمّروا بلادًاكاملة ، وأحرقوها ، أو سفكوا دماء الشعوب التي قهروها بجبروتهم ، وقسوتهم ، ثم غادروها ، من دون أن يسلبوا الأرض المحتلة

، ويبيعوها لغير أصحابها ، فالإمبراطور الرومانيّ الطاغية نيرون حرق روما ، وتلذّذ من برجه العاجي بالنار تلتهمها ، وتلتهم الضحايا ، لكنّ روما بقيت ، وهو مات سنة (68 م) ، وجنكيز خان (أي ملك العالم) أقام ملكه على جثث ملايين المسلمين ، ورماد كثير من المدن الإسلاميّة ومات سنة (625 هـ) ، وتيمورلنك حرق دمشق ، وسفك دماء مسلمين كثريين ، وبنى أهرامات من رؤوس مَنْ كان يقتلهم في الحروب ، ومات سنة (807 هـ)[25]، وهؤلاء على ما وصفهم به المؤرخون من وحشية ، وبربرية في القتل والدمار ، لم يصلوا إلى ما وصل إليه أرثر بلفور في وعده ، الذي هو أكثر وحشية وبربرية من هؤلاء البرابرة، قال في قصيدة بعنوان "حكومة الطور " [26]:

ما سطَّرَ التاريخ وعدًا كالذي أوعدته شعبًا غدا مَدحورا

نيرون هل فعلتْ يداكَ كهذه أن بِعتَ أَرضًا أو كسرت شعورا

كلا و لا جنكيز قام بمثله فتصفّحوا التاريخ أو تيمورا

فالشاعر باستدعاء هؤلاء البرابرة الثلاثة ، الذين يُضرب المثل في وحشيتهم ، لم يصلوا في أفعالهم البربرية إلى ما وصله بلفور ، وهذا يُعطي صورة بشعة ومخيفة ومرعبة لوعد بلفور ، وتزداد الصورة بشاعة عندما يستحضر الشاعر نيرون الطاغية ويسأله مباشرة : هل بعت أرضًا سيطرت عليها ، أو كسرت شعور وأرواح أهلها ؟! ويزداد قبح الوعد عندما يأتي جواب نيرون ملء الفم : كلا ، ويزيد القبح ثانية عندما يستدرك الطاغية نيرون على نفسه بقوله : وجنكيز خان فعلَ مثلَه ، ثم يزيد القبح ثالثة ، بأنّه بعدما تصفح التاريخ وجد أن تيمورا أيضًا لم يفعل مثلما فعل السّفاح بلفور عندما أصدر وعده .

لقد أبدع الشاعر في رسم هذه الصورة مركبة البشاعة ، حتى فاقت أبشع ثلاث بشاعات في التاريخ البشري ، وباعتراف مرتكب البشاعة الأولى التي كانت ضد المسيحيين الأوائل حيث قُتل في حرق روما على يد الطاغية نيرون الرسولان :بولس وبطرس.

وفي قصيدة " ليلى وبلفور" وصف الشاعر محمد علي الصالح الوعد بالظلم والجور ، ودعا إلى رفضه ، قال[27] :

وأبرقُوا رفضًا لوعدٍ جائرٍ لرجال الغرب واقفوا ذا الأثرِ

ورأى الشاعر سليم أبو الإقبال اليعقوبي أنّ وعد بلفور ليس إلّا وعيدًا للعرب بكل ما هو شر وسيء ، قال[28] :

بلفور لولا وعده والوعد أشبه بالوعيد

وهو نتاج الظلم الراسخ في الغرب الأوروبيّ ، وهو واحد من أكثر الوعود شرًا، قال[29]:

إنمّا الغربُ ، وظلمٌ   حكمهُ ، غير حمود

وبحسب الغرب ظلمًا   وعد بلفور اللّدود

إنّه والشّرّ يجري   فيه من شرّ الوعود

وقد بيّن سليم أبو الإقبال اليعقوبي الأسباب التي جعلته يصف الوعد بالوعيد الذي هو لفظ يُستخدم فقط لكل ما هو شر بحسب ابن سيدة[30]، ففيه : غدر للعرب ، وجحد لتاريخهم في فلسطين ، وضرب لشرف آبائهم ومفاخرهم ، ومبادلة لكل ذلك بشيطانٍ متمرّدٍ عاصٍ لا شيء له ممّا سبق ، إنّهم اليهود , الذين نقل لهم ملكية فلسطين العربية ، وجعلها يهودية ، قال[31] :

الغادر العربَ الأباةَ م الناكر الماضي المجيد

الضارب الحسب الصحيح م بكل شيطان مريد

الجاعل الوطن المؤيّد م بالعروبة لليهود

وقد رأى – بنبوءة الشاعر وفراسته – أنَّ الوعد سلب لفلسطين ، فبكاها قبل أن يتحقق الوعد ، ذلك أنّه أدرك أنّ موازين القوى القائمة لا تقود إلّا إلى سلب فلسطين ، فحنّ للخير فيها ، وهو لا يزال ينعم به، وفلسطين لما تُسلب بعد، قال[32] :

سلبونا خير دار   ليس فيها من جرود

في فلسطين رياض   ذات آسٍ وَوُرود

مالنا والماء فيها   إن ظمئنا من وُرود

ففلسطين عنده خير البلاد ، أرضها خصبة لا يصيبها الجدب ، ولا وعورة فيها، وهي مليئة بالبساتين والورود ، والماء العذب الفرات .

وذهب الشاعر وديع البستاني المعروف بوديع فلسطين ؛ لأنّه عاش قريبًا من نصف عمره في فلسطين ، الذي هو عمر الاحتلال البريطاني لفلسطين ، ذهب إلى أن جعل الوعد نقضًا لكل الروابط التي كانت قائمة بين العرب وبريطانيا ، وأنّه لا يمكن الوثوق ثانية بمَنْ ينقض العهود التي قطعها على نفسه ، وذلك في إشارة إلى أنّ وعد بلفور

شكل نقضًا واضحًا لكل المواثيق ،و مستبعدًا أن يتمكّن بلفور ناقض العهد مع العرب قادرًا على إعزاز اليهود بهذا الوعد ، قال[33] :

ذاكَ الوعد كان نقض زمام   كيف يرعاه ناقض للزّمام

لكن تساؤل الشاعر حول تنفيذ الوعد لليهود – مع بالغ الأسف – لم يتحقّق ، فتمكّن بلفور الذي نقض العهود البريطانية للعرب من رعاية تنفيذ وعده لليهود.

وقد رأى الشاعر هارون هاشم رشيد في النشيد الثاني من ملحمته الشعرية " أرض الثورات " المتكونة من ستة أناشيد ما رآه الشاعر سليم أبو الاقبال اليعقوبي في الوعد ، فهو شرٌّ، ونذير شؤم ،كلماته تنضخ بالحقد ، وسطوره تمتلئ بالذل ، والهوان للشعب الفلسطينيّ ، قال[34] :

ورمى بوعد الشر

ألقى ... بالنذير

الحقد في كلماته ...

والذل ملء سطوره ...

ثم باحَ بالحقيقة المرّة التي لم يستطع كثيرون قولها ؛ لأنّه رأى أنّ من واجبه أن يبحث عن الحقيقة في جبال الكذب والخداع البريطانيّ بخاصة ، والعربيّ بعامة ، ويقدّمها بجلاء ،و لا تشوبها شائبةأمام الشعب الذي عليه أن يُدافع عن حقوقه في فلسطين ، قال[35]:

وعدٌ بتوطين اليهود

فيالذل مصيره...

وعدٌ ... سيبقى سبّة

التاريخ عبر دهوره

وأجمل الشاعر إسكندر الخوري البيتجالي نتيجة هذا الوعد على فلسطين ، وشعبها في قصيدة قارن فيها حال أوروبا وفلسطين ، وباقي بلاد العرب بعد الحرب العالمية الأولى ،فقال[36] :

فلا استعمارَ عندهم بغيضًا   ولا وعدٌ أَضاع حمىً وشعبا

فأوروبا حرّة أرضًا وشعوبًا ، بعكس بلاد العرب التي خضعت للاستعمار ، فيما فلسطين فجعت بوعد بلفور الذي أضاع أرضها بأن منحها لليهود ، وشعبها بأن شرّد من وطنه.

ثانيًا – هجاء بلفور ، والسخرية منه

كما هجا الشعراء الفلسطينيّون الوعد وندّدوا به ، هجوا صاحب الوعد جيمس آرثر بلفور، وندّدوا به ، ورسموا صورة بغيضة له ، وهو بذلك لا يستحق إلّا أن يبصق كل إنسان حرّ عليه.

فهذا الشاعر إبراهيم طوقان في قصيدته " البلد الكئيب " ، يستحضر بلفور أمامه ، ويُجلسه على مقهى ، ويشرع في تعليمه حقيقته التي ظنّ أنّها غابت عن أهل فلسطين ، ويقرّعه مُستخدمًا أُسلوبالخطاب المباشر له ، من دون أن يدعه يردّ بأدنى إجابة ، قال(37) :

بلفور : كأسك من دم الشـ هداء لا ماء العنب

فانظر لوجهك إنّه في الكأس لوّحه الغضب

وانظر ، عميت ، فإنّه من صرخة الحق التهب

فالشاعر يدعوه للنّظر في وجهه ليعرف حقيقته ،كما تظهر في كأس الخمر الذي يشربه لاهيًا ، فيما هو يُزهق أرواح أهل فلسطين ، فهو إنّما يشرب دماء الشُّهداء،والشاعر لا يدع المجرم بلفور يجيب ، بل يُجيب هو نيابة عنه ، وذلك زيادة في تقريعه ، فيقول له : إنّ علامات الغضب ظاهرة عليه ، ويزيد في تقريعه ، بأنْ يدعو عليه بالعمى ؛ لأنّه يتجاهل الحقيقة الواضحة والظاهرة على وجهه، ثمّ يصرخ في وجهه قائلًا : إنّه وضوح الحق الفلسطينيّ الذي هدره يجعل وجهه يشتعل احمرارًا ، وذلك في استبطان من الشاعر للحالة النفسية التي يعيشها بلفور – باعتبار أنّه رجل سويّ يتمتع بالعدل والإنصاف وذلك ما هو غير متوافر فيه – فهو على الرّغم من إصداره الوعد المشؤوم يعرف حقيقة الجريمة التي ارتكبها ،و يرفض الاعتراف بها .ثم يواصل تقريعه ، صارخًا ومتوعّدًا ، قال :

بلفور يومك في السّماء عليك صاعقة السماء

ما أنت إلّا الذئب قد صُوِّرت من طين الشقاء

والذئب وحش لم يزل يَضرى برائحة الدّماء

هنا يظهر غضب الشاعر إذ يخلط ما بين حقيقة بلفور في الدنيا والآخرة ، فيحذِّره ممّا سيلقاه في الآخره ، ويدعو بأن يصيبه غضبها ، ثمّ يؤكد له أنّه مخلوق من الشقاء ، فهو ذئب مُولع بسفك دماء أهل فلسطين

ويصف الشاعر محمد علي الصالح بلفور بأنّه منكر لحقوق شعب فلسطين ،ومُغتصب لها بقوة السيف ،وأنه علج من أعلاج العجم الكفار ، قال[38] :

بيعت فلسطين في ذا اليوم من رجلٍ   قد أنكر الحقّ بالصمصامة الذكر
لا تيأسوا من مبيع العلج موطنكم   فبيعة القهر لا تبقى سوى الضرر

وزاد من قوة معاني الشاعر استدعاءه الألفاظ الجزلة ، وتوظيفها توظيفًا تاريخيًّا مثل : الصمصامة وهو السيف الذي لا ينثني ، والعلج وهو لفظ يطلقه المسلمون على كفار العجم بعامة ، كما استخدم المثل " بيعة القهر " التي لا أصل شرعي لها.

وفي قصيدة " ليلى وبلفور" استخدم الشاعر محمد علي الصالح المعاني الدينية في وصف بلفور ليقترب أكثر من عامة النّاس ، وكأنّه ينوب عنهم في هجائه ، والدّعاء عليه ، قال :

أنا لا أبرح أُبدي غايتي   إنْ مَنْ يبغضُ قومي قد كفر
وكذا مَنْ خانَ أرضًا قُدِّست   من قديمٍ فهو حقًّا في سَقَر

وقد لجأ الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود إلى استخدام أسلوب الأُحجية ، لوصف بلفور، وذلك أسلوب سهل يبقى عالقًا في أذهان عامة الناس ، وخاصتهم على حدّ سواء ، كما أنّه لجأ لهذا الأسلوب لتعريف تلاميذه ببلفور، ووعده ؛ اتّقاء لأية أضرار قد تلحقه به حكومة الاحتلال البريطانيّ، حيث كان يعمل معلمًا ، قال[39] :

زعموا أنّ بخيلًا لم يَجُدْ   في حياة لفقير بنقير
عاش في النّاسغصوبا حقّهم   ورماهم بخراب وثبور
جاءه الشّحاذ يومًا سائلًابعض ما يملك من مال وفير
فأراه معوزًاذا كسرةٍ   قال خذها منه من فضلي وخيري
وهبَ الشّحاذُ ما ليس له   يا لطيب النّفس والقلب الكبير!!
لا أُسميه ، فمَنْ يحزره ؟   إنّ مَنْ أعني هنا جدُّ شهير
كلّكم يحزره ، فهو غدا   علمًا للكذب ،عنوانًا لزور

فهو يصف بلفور بالبخل ، واغتصاب حقوق الناس ، وتخريب ديارهم ، وقتلهم ، ثم يجعله علما للكذب (مسيلمة الكذاب) ، وعنوانًا للتزوير، وطمس الحقائق . وقد زاد من قوة المعاني تنويعه في الأساليب التي استخدامها

في هذا النّص القصير نسبيًّا ، ومنها :أسلوب الأحاجي ، وأسلوب الحوار ،والتعجب الذي يفيد الهزء والسخرية ، وأسلوب الاستفهام والخطاب فضلًا عن توظيفه الألفاظ الدينية المؤثرة والمنفّرة : " نقير ، وثبور ،وكذب ، وزور"

ويصف إسكندر الخوري البيتجالي آرثر بلفور بالطاغية ،والدكتاتور الذي لا يؤمن بحرية التعبير، لايعتبرها ذنبًا يعاقب عليها، قال(40) :

ولا حريةٌ تُبلى بطاغٍ يَرى حريّةَ الأفكارِ ذَنْبا

ويرى الشاعر هارون هاشم رشيد في قصيدته الملحمة " أرض الثورات " أنّ آرثر بلفور شخص قذر سافل لا يعبأ به ، أخذ قراره بوعد في لحظة تشجيع عابرة من اليهود ، وعليه فهو يستحق أن يبصقعليه كل إنسان حرّ ، قال(41):

وتحمّس القذر الخسيس

الوعد " بلفور " الوزير

وعدٌ سيبصق كل

إنسان على بلفوره

وفي مقطع آخر من القصيدة ذاتها يسخر هارون هاشم رشيد من بلفور ، ومنطقه الغريب في هذا الوعد ، حيث أعطى ما لا يملك لمن لا يملك ، قال :

عجبًا لمنطقك الغريب

وما تفرّق عن دهاك

قرّرت للأغراب أرضًا

كان يملكها سواك

ويهجوه وديع البستاني هجاء معنويًا ، فهو بوعده الذي هو السمّ بعينه ، بات مُفسدًا لكل خير ، و بلفور نفسه غير مرحّب به ضيفًا في بلاد العرب ؛ لانّه نقض العهود التي قطعتها دولته للعرب بالحرية والاستقلال ، وهو بذلك جلب التعاسة لنفسه ، وحطّ من قدره ، ومنزلته عند العرب – وهنا لا بُدّ من مُلاحظة الفهم القاصر الذي لا زال يُسيطر على عقول أكثريّة العرب منذ صدر الوعد وحتى تاريخه ، ومنهم الشاعر نفسه ، والشاعر محمود درويش ، ذلك الفهم الذي يرى إمكان وُجود العدل في أوروبا ، وهي التي تُثبت في كل يوم أنّها الرّاعي والحامي لإسرائيل ، والمتعهّد أبدًا لها بأن تكون متفوّقة عسكريًّا على العرب مُجتمعين لا بل المسلمين جميعهم – قال(42):

لا يحلُّ القِرى لمثلك ضيفًاسمُّه مفسدٌ لملح الطعام

سدُّ باب الأقصى بوجهك سدًّا والّذي سدَّه أميرُ الكرام

مُبرمَ الوعد ناقضَ العهد حدّث إن تحدّث عن حادث الأيام

كُنت أوفى قدرًا وأعلى مقامًا وتدهورتَ يا علي المقام

وبناء على ذلك ، فإن الشاعر يستبعد أن يثق العرب ببلفور مرّة ثانية ، ويصفه بأنه ناقض للزّمام أي خائنللمسؤولية التي عُهد بها إليه ، قال :

ذاك الوعدكان نقض زمامٍ كيف يرعاه ناقض للزمّام

ورأى الشاعر سليم أبو الإقبال اليعقوبي أن بلفور هو نفسه الذي حطّ مكانته عند العرب ، فأصبح عدوهم اللّدود بإصداره الوعد المشؤوم ، قال(43) :

بلفور لولا وعده والوعد أشبه بالوعيد

لرأى من العرب الحفا وةَ في التهائم والنّجود

بلفور، لا أهلاً ولا سهـ ـلاً ببلفور اللّدود

ثم وصفه بغادر العرب ، ومنكر ماضيهم المجيد في فلسطين ، وجذورهم الشريفة الضاربة في أعماق الارض ، ولم يستغرب اتصاف بلفور بهذه الصفات المنكرة ؛ لأنّه ورثها عن قومه البريطانيين ، فهذه صفات متوارثة فيهم ، قال:

الغادر العرب الأباة م الناكر الماضي المجيد

الضارب الحسب الصحيح بكل شيطان مريد

في عهد قوم يزعمو ن بأنّهم أهل العهود

وهم الألي نقضوا العهو د وأخلفوا كل الوعود

ثم يدعو الله أن يصيبه بشلل في يديه نكالا بما ألحقه وعده بأهل فلسطين من مآس ، قال :

شُلّت يدٌ عملت على ما فيه تمزيق القيود

وأخيرًا يبوح الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود بحقيقة ما يمثله بلفور ممثلا لحكومة بريطانيا حليفة العرب ، وكأنّما يريد منهم القطيعة معه ، والاعتماد على الذات ، قال(44) :

غدر الحليفُ وأيُّ وعدٍ صانَه   يومًا ،وأية ذمّة لم يخفر

لما قضى وطرًا بفضل سيوفنا   نسي اليد البيضاء ولم يتذكّر

وإذا الدّم المهراقُ لا بمراقهِ   جدوى ولا بنجيعه المتحدّر

فالأمر عند الشاعر الثائر والمجاهد انتهى؛فالغدر تمَّ من حليف اعتاد الغدر ، فلم يحفظ ذمة العرب ، ولا دماءهم التي أُريقت في ساحات الوغى ، وعليه يصرخ في وجه الحليف العدّو محذّرًا , ومهدّدًا، فيقول :

يا ذا الحليف : سيوفنا ورماحُنا   لم تنثلم فاعلم ولم تتكسّر

بالأمس أبلت في عداك وفي غدٍ   في كل قلب غادر متحجّر

تغلي الصدور، وليس في غليانها   إلّا نذيرُ العاصف المتفجّر

ولقد تصبّرنا عليك فلم نُطِقْ   منكَ المزيدَ ولات حين تصبُّرِ

هذي البلاد عريننا ، وفدىً لها   من ولد يَعْرُبَ كلُّ أُسْدٍ هُصّرِ

وما يزيد في وضوح معاني الأبيات السابقة هو : هذا الأسلوب الخطابيّ الحواريّ الموضّح لحال المجاهدين ، والمذكّر بجهادهم ، والمبيّن لحال الشعب الذي بالكاد يصبرعلى غدر بلفور، والمؤكّد على الحقّ والاستعداد المتوارث للفداء ، والتّضحية في سبيل تحصيل حقوقه المشروعة.

ثالثًا – تصوير آثار الوعد على الشعب الفلسطينيّ

عمد عددمن شعراء فلسطين إلى تعداد الآثار السلبية التي جلبها وعد بلفور على فلسطين وشعبها ، فإبراهيم طوقان بنقصيدته "أيها الأقوياء" على المقابلة الساخرة بين حال المحتل البريطانيّ المعزّز و المكرّم ، وحال الشعب الفلسطيني الخاضع للاحتلال في ذل وهوان ، قال(45) :

ولئن ساء حالنا فكفانا   أنّكم عندنا بأحسن حالة

غير أنّ الطريق طالت علينا   وعليكم ... فما لنا والإطالة؟!

أجلاء عن البلاد تريدو   ن فنجلو أم محقنا والإزالة ؟

فهو يسخر من عدالة المحتل البريطاني ، التي أباحت له سلب حقوق أهل فلسطين إلى حدّ أنه جعلهم أمام خيارين لا ثالث لهما ، وهما : الجلاء عن بلادهم وممتلكاتهم ، أو الفناء والموت.

وفي القصيدة ذاتها يصور الكارثة الطامة التي أنزلها المحتل البريطاني بفلسطين جراء وعد بلفور ، والمتمثلة في فتح الأبواب أمام هجرة اليهود إلى فلسطين ، واستلاب الأرض الفلسطينية ، ومنحها لهم يستوطنوها كيفما يشاؤون ،قال :

بفضلكم قد طغى طوفان هجرتهمو كان وعدًا تلقّيناه إيعادا

واليوم من شؤمكم نُبلى بكارثة   هذا هو الطين والماء الذي زادا

وما زاد من فظاعة الكارثة التي استجلبها وعد بلفور على فلسطين ، وأهلها ، هو التشبيه البليغ في جعل الهجرة اليهودية الطوفان الذي أصاب قوم نوح ، على نبينا وعليه أفضل الصّلاة ، وأتم التسليم .

وفي قصيدة رثى فيها الشاعر العراقيّ عبد المحسن الكاظمي ، يذكر إبراهيم طوقانأثر السياسة البريطانية المراوغة ، والقائمة على الترغيب والترهيب طوال سبع عشر مضت ،إذ أنّ بريطانيا أوفت بوعدها لليهود الدّخلاء ، فيما لم يكن نصيب أهل فلسطين إلّا الخلف ، ويتساءل الشاعر إبراهيم طوقان بأسى وحزن :إن كان حال البؤس ، والذّل الذي أوقعه الاحتلال البريطاني سينتهي في فلسطين ، مُشيرًا أنّ القيانة قد تقوم قبل أن يخلص أهل فلسطين من مقترحات الإنجليز ، وصنيعتهم اليهود ، وها قد صدقت إشارة إبراهيم طوقان ، بعد مرور قرن من الزمن تقريبًا ، قال :[46]

أبا المكارم أَشْرِف من عُلاك وقُل   أرى فلسطين أم دثنيا الأعاجيب

وانظر إلينا وسرّح في الحِمى بَصَرًا   عن الهدى لم يكُن يومًا بمحجوب

تجِد قويًّا وَفىَ وعدَ الدّخيلِ ولم   يكُن لنا إلّا وعدَ عرقوب

ومرَّ سبع وعشر في البلاء له   وحكمه مَزْج ترهيب وترغيب

قد تنتهي هذه الدّنيا وفي يده   مصيرنا رهن تدريب وتجريب

حال أرى شرّها في الناس منتشرا   وخيرُها للمطايا والمحاسيب

هل في فلسطين بعد اليؤس من دعة؟   أم للزّمان ابتسام بعد تقطيب؟!

أمّا الشاعرهارون هاشم رشيد ، فقد جعل أثر الوعد زلزالًا يُصيب فلسطين ،فيدمر تاريخها التليد ، قال: [47]

وعد تزلزلت الجبال

له ... ومزقت السطور

ثم يُبين أثره على أهل فلسطين ، فيرى أنّه أصابهم بالذل والهوان جراء فتح الاحتلال البريطاني بلدهم للهجرة اليهوديّة ، ومصادرته أرضهم ، وممتلكاتهم وتهجيرهم منها ، قال :

والذل ملء سطوره

وعد بتوطين اليهود

ويستشرف الشاعر إبراهيم الدباغ ، المستقبل المظلم الذي سيعيشه أهل فلسطين جراء وعد بلفور، ويحذرهم، و العرب من مدينة أذرع في حوران جنوبي سوريا ، ومن وادي حرا في مكّة المكرّمة ،أو غيره من الاحراء المحيطة بالمدينة المنورة – يحذرهم من استعباد اليهود لهم في قابل الأيام ، إن هم لم يَهبوا للجهاد ، فيُفشلون هذا الوعد ، ويمنعون تنفيذه بالقوة ، قال(48):

قل لفلسطين وما جاورها   من أذرع الشام إلى وادي حرا

مشرّدٌ جاء لحرث أرضنا نوشك أن نرعى لديه البقرا

فالشاعر بهذه الكلمات الواضحة السهلة أوجز حقيقة الهدف البعيد لوعد بلفور كماتمَّ الاتفاق عليه مع اليهود ، وهو تحويل فلسطين إلى وطن قوميّ لليهود ، وتحويل مَنْ يتبقى فيها من العرب إلى عمال يعملون في الأعمال الحقيرة التى يأنف اليهود من مُمارستها ، وذلك تحقيقا للنظرة القومية العنصرية التى ترى أن الله ما خلق الخلق من غير اليهود إلّا ليقوموا بخدمتهم .

ويصور الشاعر سليم أبو الإقبال اليعقوبي آثار الوعد المشؤوم على مقدّسات أهل فلسطين ، مسلمين ومسيحيين ، حيث سيتم الاعتداء على المسجد الاقصى ، وكنيستي القيامة والمهد ، ويتم تدنيس تلك المقدسات ، قال(49):

وَعَدَت على البيت المقدّس من مهبط المجد التليد

ورَمَتْ بَنيْهِ المخلصي   نَ بكلِّجبّارٍ عنيد

وقَضَتْ على قبرِ المسيـ ـح ومَهْده خير المهود

ويرثي الشاعر علي محمد الصالح حال فلسطين وأهلها ، فيقول(50):

إنّما أندبُأطفالًا بلا مَوطنٍ يأوونَ فيه أو مقر

خبّرِ الأعراب عن ليلى وقُل إنّها ليست بحسنٍ يدّكر

غادر الحسنُ مُحيّاها وقد كانت الحسناء في كلّ البشر

فالشاعر هنا يستشرف مستقبل الأجيال القادمة في حال اللجوء قبل النكبة بثلاث وعشرين سنة ، وينعى للعرب ما ستؤول إليه فلسطين ، حيث تفقد جمال طبيعتها ، وبهاء مقدّساتها .

ثم رأى أنّ بكاء فلسطين على ما حلَّ بها من جرائم ، ومجازر في شعبها ، قد أذهب عنها جمالها مُمثّلًا في عينيها الحور ، قال:

فافترقنا وغدت رائحةًوبُكاها قَدْ محا عنها الحور

رابعًا – التحريض على المقاومة والجهاد

أيقن شعراء فلسطين قبل غيرهم أنّ السبيل الوحيد لإفشال تحقيق وعد بلفور هو الجهاد ، ضد الاحتلال البريطانيّ والصهيونيّ معًا ، وذلك انطلاقا من وظيفة الشاعر بخاصة ، والأديب بعامة ، وهي استشراف المستقبل والتّنبيه عليه ، وتوعية الناس به ، ثم دعوتهم لممارسته ، هذه الوظيفة – القائمة على قراءة الواقع ، وتشخصيه ، والمعتمدةأساسًا على بصيرة الشاعر ، ورهافة حسه ، في إرشاد الشعب إلى الطريق الصواب في التعامل مع المخاطر المحدقة به ، وليس هناكأكثر خطرًا من هذا الواعد الذي يسعى لسلب الأرض ، وتهجير الشعب .

فهذا الشاعر إبراهيم طوقان ينظم نشيدًا للمقدّسات الإسلاميّة ، يحثُّ فيه الشباب المسلم على التضحيه من أجلها ، ويستنهضهم بكل الوسائل التى يُستنهض بها الشباب للدّفاع عن مقدساته ، مؤكدًا في مطلع النشيد حقَّ الفلسطينين الكامل بمقدساتهم ، وبوطنهم فلسطين كلّها من غير منازع ، قال(51):

لنا البُراق والحرم لنا الحمى ، لنا العلم

أرواحنا ،أموالنا فِدى البُراق والحرم

نحن الشباب المسلم والله لا نُسلم

نموتُأو نُكرَّم   فِدى البُراق والحرم

ثم يستحثُ الشّاعر الشباب بحقِّ الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أن يتقدّموا لساحات الجهاد ، ولا يثقوا بوعود بريطانيا ، التى خانتهم بإصدارها وعد بلفور ، فيقول :

سيروا بحقِّ المصْطفى   فِدى البُراق والحرم

لا تسمعوا كذب الوعود أعداؤنا خانوا العهود

دُوسوا على روس اليهود فِدى البُراق والحرم

ويختم إبراهيم طوقان هذا النشيد بدعوة الشباب للوحدة والمشاركة الجامعة في الجهاد ، مُزيّنًا لهم الشهادة في سبيل المقدّسات :

شبابنا شُدُّوا الصّفوف قُوموا عليهم بالألوف

الله ما أحلى الحتوف فِدى البُراق والحرم

ويتهدّد إبراهيم طوقان في قصيدته "البلد الكئيب" ، وعد بلفور الهرم بعزيمة أسود فلسطين ، مُستبعدًا ضياع فلسطين بفضل نخوة العرب ، فيقول[52]:

ويلٌ لِوعد الشَّيخِ من عزمات آسادٍ روابض

أتضيعُ يا وطني وها عرق العُروبة فيَّ نابض

فلأذهبنّ فِداءَ قومي في غمار الموت خائض

ثم يستبشر خيرًا بالثورة الفلسطينية عام 1929، في ذكرى صدور الوعد الثانية عشرة ، حيث شارك فيها الشباب والشابات ، يقول[53]:

بُشراك يا وطني فقد   نُفضَ الرّقادُ عن البلاد

نَهضتْ بواسلُ فيكَ تقـ ـذف بالنُّفوس إلى الجهاد

شَقُّوا الطَّريق إلى العُلا وخَطوا على نَهج السَّداد

وفي الشابات يقول[54]:

ب ُشراكَ يا وطني فقد   نَهضَتْ بِكَ الغيدُ الأوانس

أقبلنَ من باب الخليل   يَمِسْنَ في سُود الملابس

وصَرخْنَ في وجه العميـ   دِ وحقّهن لَهُنَّ حارس

وطني ظَفرتَ إذا النّسا   ءُ هتفنَ باسمك في المجالس

ثم يختم قصيدته بتقديم عهد وثيق لفلسطين بأن يسير أهلُها موحَّدين في الدَّفاع عنها ، وردِّ العدوان حتى تحقيق الحرية ، والكرامة ، والسلام ، يقول : [55]

وطني علينا العهد جم   عًا أن نسيرَإلى الأمام

ونَرُدَّ عنك النَّازلات   مُسابقين إلى الحِمام

ونكون في إعلاء شأ   نك عاملين على الدوام

حتى تُرى مُتفيئًا   ظلَّ الكرامة والسلام

وعندما أُعلن عن قيام بلفور بزيارة القدس المحتلة للمشاركة في افتتاح أول جامعة يهودية في فلسطين ، فيما كان اللورد أللنبيأغلق كلية صلاح الدّين الإسلاميّة– وهي أول مؤسّسة تعليم عالٍ في فلسطين ، كان أنشأها جمال باشا عام 1914 – فور احتلال المدينة المقدسة ، نظم الشاعر محمد علي الصالح قصيدة بعنوان "ليلى وبلفور" أجرى فيه حوارًا رائعًا ، ومُؤثِّرًا مع ليلى (فلسطين) التى تستشعر خطر وعد بلفور ،و تحثُّ أهلها على المقاومة ، أو مواجهة مصيرهم أمام مغول العصر الجُدد، قال[56]:

قل لهم : أن ينهضوا أو يتركوا أرضهم للمستبدّين التّتر

قل لهم : قد آنَ أن تستيقظوا وانزعوا عن فكركم هذا الخَور

بلغ السيل الزُّبى يا قومَنا   فاقتفوا اللّيثَإذا الليثُ زأر

ففلسطين كما صوّرها الشاعر تُخيِّرُ ابناءها بين الجهاد أو الاستسلام لتتر العصر ، و أنّ عليهم أن يستيقظوا لما يُحاك ضدهم ، ويتركوا حال الضعف الذي يعيشون ، فقد طفح الكيل ، ولا سبيلَ أمامهم إلّا سبيلَ الجهاد .

وقد استخدمَ الشاعر ألفاظًا سهلة ، وواضحة في الخطاب ، كما استدعى أحداثًا تاريخيّة مُخيفة لزيادة التّحريض ، وهو مُواجهة مصير بغداد عندما دمرها هولاكو ، كما أن استدعاء الشاعر للمثل العربي " بلغ السيل الزّبى " ، يزيد من وضوح الخطر المحدق بفلسطين ، فبلفور لم يكتفِ بإصدار الوعد ، بل ها هو قدم إلى فلسطين ،فباشر تنفيذه في وضع أساس علمي للوطن القومي مُمثّلًا بالجامعة العبرية .

ثم يدعو الشاعر الفلسطينين والعرب للوحدة ، والنّفير إلى القدس ؛ لمواجهة بلفور، وإفساد زيارته لها ،فيقول:

قُل لهم : بلفور يأتيكم غدًا   هل تكاتفتم إلى هذا الخبر

أي بني عمّي وقومي سارعواباتفاقٍ حسن يُردي الضَّرر

يا شبابَ النهضة الغرّاء في   موطني كونوا جميعًا في حذر

فانشروا الجُندَ ربيعًا نضرًا   يُبهرُ النّاس وأنتم مَنْ بَهر

وانفروا للقدس هيَّا ، وثِقُوا   رفقتي بلفور من خلف البحر

وابْرقوا رفضًا لوعدٍ جائر   لرجال الغرب واقْفوا ذا الأثر

ويدعو الشاعر إبراهيم الدّباغ أهل فلسطين إلى تطهير وطنهم فلسطين من الدّنس والآثام التى ألحقها بها وعد بلفور ،أي من المحتلين البريطانيين والصهاينة ، فيقول : مؤكدًا لبريطانيا وحلفائها إنّ فلسطين ليست من دون أهل وشعب ، وإن أبناءها ليسوا عبيدًا للانتداب ، وإنَّ وعد بلفور سيفشل ، يقول(57):

وكيف تَطْهر من رجسٍ ومن دنسٍإلّا إذا غُسلت من وعد بلفور

ليست فلسطين في البلدان عارية   تُهدى وتُمنح بين العير والعير

وليس أبناؤها مُلكًا لمنتدب   فوعد بلفور عنها وعد ممرور

ثم يُفصح الشاعر عن رغبته بتحرير فلسطين وأهلها ، التي هي بلا شك رغبة كلّ فلسطينيّ ، فيقول:

هوايَ تحرير أهل الارض عن ملأ   من الهُداة وأقطاب الدساتير

ويدعو مصر، وأهلها ، وذلك على الرغم ممّا هم فيه من احتلال – إلى نُصرة فلسطين وأهلها ، مُبينًا أنّ عدو العرب كلهم في مصر والجزيرة العربية ، وسوريا هو واحد ؛إنه بريطانيا ، ويقول :

فما يردّ ُأثيم من غوايته بمثل إنعاش مقهور لمقهور

إنَّ الذي كاد نجدًا في كرامتها   حنى على وحدة المصري والسوري

ويصرخ الشاعر هارون هاشم رشيد ، بأن شعب فلسطين سيُجاهد دون كلل ،أو ملل حتى إفشال تحقيق وعد بلفور ؛ لأنَّ تحقيقه يلحق به العار ، يقول[58]:

عار علينا أن يكون

فدونه الموت الزؤام

عار علينا أن يكون

فلن نكلَّ ولن ننام

ويدعو الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود إلى الثورة لاسترداد الحقوق المغتصبة ، والحرية السلبية من قبل الاحتلال البريطاني ، فيقول [59]:

إصهر بنارك غلَّ عُنقك يَنْصَهر   فعلى الجماجم تُركزُ الاعلام

وأقم على الأشلاء صرحَكَإنّما   من فوقه تُبنى العلى وتقام

وخُذ الحقوق إليك لا تَسْتَجدِها إنّ الأُلي سَلبُوا الحقوقَ لئام

هذي طريقك للحياة فلا تَزُغ   قد سارها من قبلك القسَّام

إنّما كلمات ناريّة ، واضحة سهلة ، مُستلهمة من القاموس الشعبي الفلسطيني ، كلمات يتماثل معها المثل الشعبي " مَنْ لا يستحي يخاف " ، فهو يرسم الطريق واضحة لإفشال وعد بلفور ، إنَّه طريق الشهيد عزّالدّين

القسّام ، وقد نفّذَ الشاعر ما دعا إليه ، فنال الشهادة على طريق الشيخ الشهيد المجاهد عزّ الدّين القسّام في 1947/6/17

إن شعر شعراء فلسطين في بداية القرن لم يُقدّر له أن يُحقّق ما دعا إليه قبيل نهاية القرن ، حيث دعا عدد من شعراء فلسطين إلى استجداء الحقوق والحرية ممّن أصدروا وعد بلفور ، وممّن أُعطوا الوعد ، واحتلوا فلسطين ، وأقاموا فيها وطنًا قوميّصا لهم على أشلاء شعب فلسطين ودمائه ، ولا زالوا يُمارسون هذه الدعوة استجابة للسياسيين ، وخوفًا على أعناقهم . انظر غلى ما قاله الشاعر محمود درويش في مقالة له بعنوان "جنون أن تكون فلسطينيًّا" عام 1985 ، بعد المجازر والمؤامرات والتشريد الذي تعرض له الفلسطينيون في لبنان ، قال مستجديا بيأس وعدًا بلفوريا جديدًا ، باعتبار ذلك الوعد اسّ مصائب الشعب الفلسطيني : "هل عرف شعبٌآخر غير الشعب الفلسطينيّ هذا العدد من الهجرات ؟! هذا الكمّ من المنافي ؟! وهذه الأعداد من المذابح ؟! دون أن يُكافأ بوطن ... أعني وطنه ؟ ودون أن يَحظى بإعتراف ، أو ... أو بوعد "[(60)] .فأين هذا الاستجداء من تحريض الشهيد عبدالرحيم محمود ؟ وأين التحريض على الجهاد لاسترداد الوطن المغتصب ، والحريّة السليبة من الاحتلال على طريق الشهيد الشاعر عبد الرحيم محمود الذي سار على طريق نموذجه الشيخ الشهيد عزّ الدّين القسّام ؟!.

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث يمكن القول بعدد من النتائج والتوصيات ، وهي:

أولا – النتائج

1 – تمكن شعراء فلسطين المدروسة أشعارهم بعمق بصيرتهم من تشخيص واقع الاحتلال البريطاني ، و وعد بلفور ، واستشراف المستقبل ، فهبُّوا يندّدون بالوعد وأصحابه ، وبخيانة بريطانيا ، وحلفائها للعرب .

2 – صوّر هؤلاء الشعراء الثار السلبية البشعة المتوقعة للوعد المشؤوم على الشعب الفلسطيني ، التى كانت بداياتها تظهر أمام أعينهم ، فكانوا يستشرفون المستقبل الذي نعيشه واقعًا اليوم

3–استطاع هؤلاء الشعراء الاهتداء إلى الطريق السليم ، لإفشال الوعد ، ومُخطّطات بريطانيا ، وحلفائها ، فحثُّوا الشعب على سلوكه ، وحرَّضوه على التمسُّك به ، ألا وهو طريق الجهاد والمقاومة .

ثانيا – التوصيات

1 – ضرورة إجراء دراسة مقارنة بين هذا الشعر ، والشعر الفلسطيني ما بعد النكبة والنكسة ، فهو موضوع لم يدرس بعد.

الهوامش

(1)يصرُّ بعض الدارسين من الأكاديميين الفلسطينيين – بادعاء الموضوعية – على تسمية وعد بلفور بتصريح بلفور، اعتمادا على ترجمة حرفية، وعلى التمييز بين الاحتلال والانتداب البريطاني. وهم بذلك يغفلون عن أن للتاريخ روايات عديدة، وأنَّ المنتصر يكتب ما يشاء ويسجله وفق رؤيته ومصالحه، فيما للمهزوم مصالحه ورؤيته للأحداث، وهو أيضا يكتب الأحداث ويسجلها، وبذلك تنشأ –غالبا– روايتان للحدث التاريخي؛ رواية المنتصر، ورواية المهزوم، وفي الحالة الفلسطينية المنتصر ظالم وقاهر ولا شرعية له، والمهزوم مظلوم ومقهور ، ويملك كل ما تطلبه الشرعية.

وهنا لا بد من التوضيح أن العرب دأبوا على تسميته وعدا ؛ لأن بريطانيا والغرب أثبت طوال القرن الماضي أنه لم يف بوعد قطعه في تاريخه كما وعد بلفور، فيما وعوده للعرب كانت تصريحات لا تلبث أن يتم التنكُّر لها، مع ملاحظة الفرق اللغوي الواضح بين لفظتي الوعد والتصريح، وبأنهم تناسوا مرحلة الاحتلال العسكري البريطاني، وغلّبوا عليها مرحلة الانتداب لطولها الزّمني مُقارنة مع مدّة الاحتلال العسكريّ ، كما أن لفظة الانتداب أصلا فيها تحقير للشعب الفلسطيني باعتباره قاصرًا ، وغير قادر على إدارة شؤونه، وهم حتى هذه اللفظة التجميلية زوّروها ، ولم ينفذوا ما فسّروها به.

ثم ماذا بشأن الاحتلال العسكري الإسرائيلي، والإدارة المدنية الإسرائيلية، فهذه سياسة الاستعمار الخبيث، فهل نقبل الرواية الإسرائيلية لمرحلتي الاحتلال، ونُعلّمها للناشئة كما يُريدها الصهاينة ؟!، إن المطلوب هو أن نعلّم الناشئة روايتنا الوطنية للتاريخ، فبريطانيا احتلت فلسطين بقوة السلاح ، وسلبتها من أهلها طوال ثلاثين عامًا، ومنحتها لليهود وطنًا قوميًّا بوعد بلفور ، الذي لا زالت ترعى تنفيذه، وتعدّ العدة للاحتفال بالذكرى المئوية لصدوره ، وترفض حتى مجرّد الطلب الفلسطينيّ بعدم إجراء الاحتفال المئويّ ، فما بالك لو طالب الشعب الفلسطينيّ بالاعتذار ؟! .

(2)انظر: واصف جوهرية، القدس الانتدابية، ص279.

(3)انظر: واصف جوهرية، مصدر سابق، ص280؛ عارف العارف، تاريخ القدس، ص138، وفيه دخول اللنبي كان يوم 1917/12/11.

(4)نجيب الأحمد، فلسطين، ص126؛ وانظر: واصف جوهرية، مصدر سابق، ص280؛ عارف العارف، تاريخ القدس، ص136.

(5)واصف جوهرية، مصدر سابق، ص276.

(6)المصدر نفسه، ص280.

(7)المصدر نفسه، ص280.

(8)المصدر نفسه، ص309.

(9)المصدر نفسه، ص276.

(10) انظر: المصدر نفسه، ص276، 309.

(11) المصدر نفسه، ص276.

(12) المصدر نفسه، ص276.

(13) المصدر نفسه، ص276.

(14) المصدر نفسه، ص314.

(15) المصدر نفسه، ص277.

(16) محمد كرد علي، خطط الشام، 146/3.

(17) واصف جوهرية، مصدر سابق، ص277.

(18) المصدر نفسه، ص276.

(19) المصدر نفسه، ص314.

(20) انظر: المصدر نفسه، ص335،315،309،307.

(21) المصدر نفسه، ص308.

(22) المصدر نفسه، ص353.

(23) إبراهيم الدباغ، الطليعة، 36/2.

(24) إبراهيم الدباغ، في ظلال الحرية، ص63.

(25) نيرون هو: امبراطور روماني طاغية، قتل أُمّه ، وأحرق زوجته أوكتافيا ، وأحرق روما، وتلذَّذ بالنار تأكلها ، وتحرق شعبها من برج عاجي، ثم اتهم المسيحيين باحراقها، فاضطهدهم مدة تسع سنوات، وأعاد بناء روما على نمط فخم وجميل ، توفي سنة (68م). انظر ترجمته في : الموسوعة العربية الميسّرة ، م4 ص 2502 ؛ الموسوعة العربية العالميّة ، م 25 ص 622 .

وجنكيزخان هو: مؤسس الدولة المغولية ، عاش مابين (558 / 1162 و 624 / 1227)، لقب بهذا اللقب الذي يعني ملك العالم، سفك دماء الملايين من المسلمين ، ودمّر كثيرًا من مدنهم ، وبخاصة بُخارى وسمرقند، وعرف بالوحشية والبربرية . انظر ترجمته في : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 6/ 268 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 5 / 503 ؛ الموسوعة العربية العالمية ، م8 ص 503 .

وتيمورلنك هو: حفيد جنكيزخان عاش مابين (728 / 1336 و 807 / 1405) ، واللنك باللغة التركية تعني الأعرج ،عرف بسفك الدماء والتدمير ، وكان مُغرى بقتل المسلمين ، وغزوهم ، وترك الكفار، دمّر حلب ودمشق وبغداد، وغيرها من المدن ، وكان كلما هزم جيشًا جمع رؤوس القتلى وبنى منها هرمًا انظر ترجمته في : ابن تغري بردي ، مصدر سابق ، 13 / 160 ؛ ابن العماد الحنبلي ، مصدر سابق ، 7 /62 ؛ الموسوعة العربيّة الميسّرة ، م2 ص 785 ؛ الموسوعة العربيّة العالميّة ، م 7 ص 399.

(26) محمد علي الصالح، حياته وشعره، مخطوط.

(27) المصدر نفسه، مخطوط.

(28) سمير شحادة، حسان فلسطين، ص158.

(29) المرجع نفسه، ص167.

(30) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة وعد.

(31) سمير شحادة، مرجع سابق، ص159.

(32) المرجع نفسه، ص167.

(33) وديع البستاني، الفلسطينيات، ص164.

(34) هارون رشيد، الأعمال الشعرية الكاملة، ص313.

(35) المصدر نفسه، ص314.

(36) إسكندر البيتجالي، آلام وآمال، ص73.

(37) إبراهيم طوقان، المجموعة الشعرية، ص118-119.

(38) محمد علي الصالح، حياته وشعره، ص265.

(39) عبدالرحيم محمود، الأعمال الكاملة، ص97.

(40) إسكندر البيتجالي، مصدر سابق ، ص73.

(41) هارون رشيد، مصدر سابق، ص313.

(42) وديع البستاني، مصدر سابق، ص163.

(43) سمير شحادة، مرجع سابق، ص158-159.

(44) عبدالرحيم محمود، مصدر سابق، ص42.

(45) إبراهيم طوقان، مصدر سابق، ص213.

(46) المصدر نفسه ، ص 230- 231 . وعبد المحسن الكاظمي المكنّى بأبي المكارم هو : شاعر عراقيّ فحل ، عاش ما بين (1282 / 1865 و 1354 / 1935) ، ولد في محلة الدهانة ببغداد ، ونشأ وتعلّم في حي الكاظمية الشهير ن فنُسب إليه ، ولُقّب بشاعر العرب ، وقد عُرف بارتجال القصائد الشعرية الطّوال في المناسبات ، عمل بالتجارة مع والده ، ثمّ استهواه الأدب ، فنبغ في نظم الشعر ، وتنقّل في عدد كبير من الدول الإسلاميّة ، والعالميّة ، واستقرّ في القاهرة ، فاتصل بمحمود سامي البارودي ، وتوثقت علاقتهما ، وتوفي في القاهرة ، غلب على شعره الطابع الوطني والقومي ، وكان من مؤيّدي الشريف حسين بن علي . انظر ترجمته في : مير بصري ، أعلام الأدب ، 1 / 65 – 73 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 125 .

(47) هارون رشيد، مصدر سابق، ص314.

(48) إبراهيم الدباغ، الطليعة، 82/2.

(49) سمير شحادة، مرجع سابق ، ص159.

(50) محمد علي الصالح، حياته وشعره،مخطوط .

(51) إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية، ص258.

(52) المصدر نفسه، ص119.

(53) المصدر نفسه، ص120.

(54) المصدر نفسه، ص120.

(55) المصدر نفسه، ص120.

(56) محمد علي الصالح ، حياته وشعره، مخطوط .

(57) إبراهيم الدباغ، الطليعة، 39/2.

(58) هارون رشيد، مصدر سابق ، ص318.

(59) عبدالرحيم محمود، مصدر سابق، ص30.

(60) محمود درويش، جنون أن تكون فلسطينيا: مجلة الكرمل، عدد (16)، ص4.

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر

1. البستاني، وديع ، **ديوان الفلسطينيات** ، بيروت : دار صادر، 1946.
2. البيتجالي، إسكندر الخوري،

أ- ديوان آلام وآمال من وحي الكارثة، القدس: المطبعة العصرية، د.ت.

ب – **العنقود**، القدس: مكتبة فلسطين العلمية، د.ت.

3- ابن تغري بردي ، يوسف (ت 874 / 1469) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصريّة) ، القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ، المؤسّسة المصريّة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنّشر ، د. ت .

4- الدباغ، إبراهيم،

أ- **ديوان الطليعة**، ط1، القاهرة: مطبعة حجازي، 1937/1356.

ب- **ديوان في ظلال الحرية**، تحقيق خليل جرجس، القاهرة: مطبعة مخيمر، د.ت.

5- درويش، محمود، **جنون أن تكون فلسطينيا**: مجلة الكرمل، نيقوسيا: مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، عدد (16)، ص4-8.

6- الصالح ، محمد علي ، مجموع شعري، (مخطوط) غير منشور نسخة مصورة لديّ .

7- طوقان، إبراهيم، **المجموعة الشعرية الكاملة ، نظرة في شعره**، إحسان عباس ، ص5-12، **أخيإبراهيم**، فدوى طوقان ، ص13-45، ط2 ، بيروت : المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنشر ، 1993 .

8- ابن العماد الحنبليّ، عبد الحيّ (ت 1089 / 1678) ، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب** ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، د . ت . ، (ذخائر إحياء التراث العربي) .

9- محمود، عبدالرحيم، **الأعمال الكاملة : الديوان والمقالات النقدية**، جمع وتحقيق عزّ الدّين المناصرة، ط1، عمان: دار الكرمل، 1993.

10- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ) ، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، د.ت.

ثانيا – المراجع

1 - الأحمد، نجيب، **فلسطين : تأريخا ونضالا**، ط2 (مزيدة ومنقحة)، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2004.

2 – بصري ، مير ، **أعلام الأدب في العراق الحديث** ، تقديم جليل خليل العطيّة ، ط1 ، لندن : دار الحكمة ، 1415 / 1994 .

3 - التميمي، سمير شحادة، **حسان فلسطين : سليم أبو الإقبال اليعقوبيّ (1880–1941) حياتهوشعره**، ط1، القدس: منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 1991 (من أعلام الأدب الفلسطيني).

4 - جوهرية، واصف، **القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية : الكتاب الثاني في مذكراتالموسيقي واصف جوهرية 1918–1948**، تحرير وتقديم عصام نصّار وسليم تماري، القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية، 2005.

5 – الزركلي ، خير الدّين ، **الأعلام** : **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العربوالمستعربين والمستشرقين** ، ط11 ، بيروت : دار العلم للملايين ، 1988 .

6 - العارف، عارف، **تاريخ القدس**، مصر: دار المعارف، د.ت.

7 - القاسمي، محمد جمال الدّين، (ت1332هـ)، **رحلتي إلى البيت المقدس**، تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1431/2010.

8 -كرد علي، محمد، **خطط الشام**، ط3، دمشق: مطبعة النوري، 1403/1983.

9 - **الموسوعة العربية العالميّة** ،ط 2 ، القاهرة : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، 1419 / 1999 .

10 -**الموسوعة العربيّة الميسّرة** ، طبعة جديدة ، بيروت ، القاهرة ، تونس : دار الجيل ، الجمعيّة المصريّة لنشر المعرفة ، والثقافة العالميّة ، 2003 – 2004 .